وأيدناه بروح القدس خصه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى
في تحقيره وتعظيم وجعل معجزاته سبب تفضيله لانها آيات واضحة
ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره ولو شاء الله هدى الناس جميعا
ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن
المعجزات البواضحة اختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن
اختلفوا فمنهم من آمن بتوفيقه التزام دين الانبياء فضلا ومنهم
من كفر لاعراضه عنه تخذه لانه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرر للتأكيد
ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق عن يشاء فضلا ويخذل من يشاء
عدلا والاية دليل على ان الانبياء متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفضيل
بعضهم على بعض ولكن بقاطع لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان
الحوادث بيده اليه تابعة لمشيته خير الكان او شرا ايمانا او كفرا يا ايها
الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم ايمانا وجبت عليكم انفاقه من قبل
ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل ان يأتي يوم لا
تقدرون على تداركه ما فرطتم والخلاص عن عذابه اذ لا بيع فيه
فتحصلون ما تشفقونه او تفتدون به من العذاب ولا خلة حتى
تعينكم على اخلاكم او يسامحونكم به ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن
ورضي له قول لا حتى تسألوا اعلى شفعا تشفع لكم في حط ما في ذممكم وانما
رفعت ثلثتها مع قصد النفي لانها في التقدير جواب هل فيه بيع او
خلة او شفاعة وقد فتحها ابن كثير وابو عمرو ويعقوب على الاصل
والكافرون هم الظالمون بريده والتاركون للزكاة هم الذين ظلموا انفسهم
اووضعوا المال في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه فوضع الكافرون
موضع تغليظا وتقديدا لقوله تعالى ومن كفر مكان من لم يحج وايذانا
بان ترك الزكاة من صفات الكفار كقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون
الزكاة وهم بالاخرة هم كافرون الله لا اله الا هو مبتدا وخبر والمعنى
انه المستحق للعبادة لا غير والنحاة خلاف في انه هل يضمر للاخبار

مثل

مثل فيم الوجود او يصح ان يوجبه الحي الذي يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح
ان فهو واجب لا يزول لامتناعه عن القوة والامكان القيوم الدائم
القيام بنفسه بغيره الخلق وحفظه فيقول من قام بالامر اذا احفظه وكي
القيام والقيم لا تأخذه سنة ولا نوم السنة فتور يتقدم النوم
قال بن الرقاع وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس
بنائم والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ
من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة
عن الاحساس راسا وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة بعكسه
على ترتيب الوجود والجملة تنفي للشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان
من اخذه نعاس او نوم كان موف الحياة قاصرا في الحفظ والتدبير
ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجمل التي بعده لم ما في السموات وما في
الارض تقرير لقيوميته واحتجاج على تفرده في الالوهية والمراد بما
فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما فهو
ابلغ من قوله له السموات والارض وما فيهن من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه بيان لكبريائه شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان
يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا ان يعاوقه عناد او مناصبة
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك
مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي او امور الدنيا وامور الاخرة
او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه او ما يبدو لهم وما لا يبدو لهم كونه والضمير
لما في السموات والارض وما فيهن لان فيهم العقلا او للعالم على من ذا
من الملايكة والانبياء ولا يحيطون بشيء من علمه من معلوماته الا بما شاء
ان يعلمهم او عطف على ما قبله لان مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي
التام الدال على وحدانيته وسع كرسيه السموات والارض تصوير
لعظمته وتمثيل مجرد كقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا
قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه والكرسي في الحقيقة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)